



بـ"غاليري" قصر خير الدين.. عبد العزيز القرصي ينهض كطائر الفينيق مزهراً ومبهجاً

24 ديسمبر 2018



رمزي العياري

صحفي من تونس

ينتظم معرض "القرصي المتعدد" إلى غاية 10 فيفري/ شباط 2019

لم تكن زيارة التدشين التي قام بها مؤخراً رئيس الجمهورية التونسية الباجي قائد السبسي لمعرض عميد مدرسة تونس للفن التشكيلي الرسام الراحل عبد العزيز القرصي برواق قصر خير الدين بالمدينة العتيقة بتونس، والمتواصل إلى غاية 10 فيفري/ شباط 2019، سوى زيارة مجاملة يمكن حملها على عدّة أوجه منها الوجه السياسي وهو أن الرئيس يريد أن يظهر للشعب بمظهر الداعم للثقافة والفنون والآداب، وهي من تقاليد السياسة البورقيبية التي تربي عليها الباجي قائد السبسي إذ يتسنى له في زحمة المشاغل والمواعيد الرئاسية أن يفتتح معرضاً للرسم في قلب الحفصية (حي شعبي بالمدينة العتيقة).

اقرأ/ي أيضاً: "سوق القايد" في المدينة العتيقة بسوسة.. حفر في ذاكرة الحرف والفنون

هناك أيضاً الوجه الإنساني والعلائقي لهذه الزيارة وهو أن الرئيس جمعته صداقة قديمة بالرسام الراحل عبد العزيز القرصي عندما كانت مدرسة تونس للفن التشكيلي في الستينيات والسبعينيات في أوجها وكان رموزها في قمة أمجادهم داخل تونس وخارجها، وعندما كان السياسيون في العهد البورقيبي يتقربون من أهل الفن والثقافة ويحضرون افتتاح المعارض التشكيلية والمسرحيات ويجالسونهم في مقاهي باريس ولونيفار وفلورنسا والماجستيك.

"القرصي المتعدد gorgi Pluriel" هو عنوان المعرض الذي يحتفي بتجربة أحد أهم الرسامين في تاريخ تونس الحديث وهو عبد العزيز القرصي

إن زيارة الباجي قائد السبسي لمعرض "القرصي المتعدد" لن تضيف شيئاً للفنان ومعرضه وهو الذي قضى عمره متعالياً عن السياسيين لا يعنيه سوى الفن والتجريب في الفن، بقدر ما تجرد الفن والإبداع وتفرغه من روحه الحرة والتمردية وتلوته بالسياسة، هذه الزيارة تضيف للرئيس نفسه وبقوات منها سياسياً واتصالياً، فالقرصي وهو في بيته السماوي يعطي للرئيس مساحة ضوء أغفلتها فرشاته.



كان عبد العزيز القرصي مسكوناً بسحر الحديد وعالمه الطري الصلب (رمزي العياري/ الترا تونس)

"القرقي المتعدد gorgi Pluriel"، هو عنوان المعرض الذي يحتفي بتجربة أحد أهم الرسامين في تاريخ تونس الحديث وهو عبد العزيز القرقي (1928 - 2008) بمناسبة عشر سنوات على رحيله. أكثر من 300 عمل فني توزعت على طابقي الرواق البلدي قصر خير الدين ضمن تمشي كرونولوجي وفني. فعبد العزيز القرقي لم يكن منضبطاً لتقنية بعينها أو سجيناً لعادة أو محمل بعينه، إنه الشجاع المتمرد إلى أبعد الحدود.

القرقي وبالرغم من نشأته الفنية الكولونيالية أيام الاستعمار الفرنسي إلا أنه انخرط في مسألة الهوية التي طرحت بشدة في تونس خصوصاً مع تداعيات ما عرف بقضية التجنيس. كما شارك بقوة وفاعلية في تونس الثقافة التونسية ونشر فنون تونسية صرفة مع بداية الاستقلال.

ولكي يكون كذلك اتجه عبد العزيز القرقي مثله مثل أبناء جيله من الرسامين التونسيين يحي والزيبر والهادي التركي وعمار فرحات وعلي بن سالم وإبراهيم الضحاك ونجيب لخوجة إلخ، إلى المخزون الثقافي والحضاري التونسي واستنطق منه جماليات وإبداعات فنية خالدة.

يبدو أن عبد العزيز القرقي كان مسكوناً بسحر الحديد وعالمه الطري الصلب
فسكن إليه طيلة تجربته الفنية

كان عبد العزيز القرقي نتاجاً استثنائياً

من الدروب التونسية التي مشى فيها القرقي بثبات هي عالم النسيج التقليدي. لقد كان هذا الرسام المسكون بالفن يترصد أيادي السيدات التونسيات من وراء المناسج وهن ترسمن بالسليقة رموزاً وتيمات بربرية وفينيقية وعربية. لكن القرقي لم يكن مقلداً لتلك الأنماط النسيجية بل أسكن أعماله ومنسوجاته العديدة رسوماً سوربالية وألواناً تونسية. والمعرض احتوى جزءاً يسيراً من منسوجات القرقي المشتتة لدى المؤسسات الرسمية والخاصة ولدى جامعي الأعمال الفنية من الأجنب والتونسيين.

مع القرقي إغراءات الحديد لا حدود لها

يبدو أن هذا الرسام كان مسكوناً بسحر الحديد وعالمه الطري الصلب فسكن إليه طيلة تجربته الفنية. ففي فترة السبعينيات حول عبد العزيز القرقي العديد من أعماله الخطية إلى نصب ونحتيات وجداريات صغيرة من الحديد فجاءت فاتنة ومغرية للعين ومجددة إلى أبعد الحدود. لكنه لم يكتف بذلك بل ذهب إلى فن الجدارية لينفذ ما يدور في ذهنه أفكار حديدية. ولرؤية إحدى خالدياته من الحديد التفتوا ذات مرة بساحة باستور بالعاصمة التونسية إلى واجهة مبنى البريد التونسي بالبلددير وستشاهدون روعة حديد القرقي في محاكاة لمشهد طيور حديقة البلددير.

عاد القرقي للحديد في أحرياته وهو على عتبات الشيوخوخة فحوّل العديد من شخصيات لوحاته إلى منحوتات غريبة تشبه الكائنات الفضائية لكنها تشبهنا قليلاً بعد تأمل ونظر. عيّنة أعمال الحديد التي يقدمها معرض قصر خير الدين هي عينة أصيلة من تجربة هذا الفنان مع الحديد وإغراءاته.

اقرأأي أيضاً: صالونا الشباب والخزف المعاصر... رهانات وتعثّرات



الرسم المائي.. يبدو أنه الحديقة الخلفية التي يستريح فيها عبد العزيز القرصي (رمزي العياري/ الترا تونس)

القرصي: سيرة خزّاف

ومن مخازن الفنون والحرف التونسية الأصيلة التي طرقها القرصي هو التفاتته الذكية إلى عالم التشكيل بالطين في اتجاه تجارب خزفية على طريقته.

لقد حاول القرصي وهو يجرب في "الجليز التونسي" أو يروي قصصاً فيها غابات وزياتين وصحاري ونساء جميلات. لم يقلد السائد بل استنبط ألواناً وأشكالاً ونباتات أخرى لم تكن معهودة في الخزف التونسي الكلاسيكي. ونفذ القرصي بعض أعماله الخزفية في ديكورات بعض النزل بالحمامات وسوسة وجربة.

المعرض يروي من جملة ما يروي سيرة خزفيات القرصي حيث يجد المتجول المخطوطات الأولى لأفكار الخزف وكيف يبني الفنان فكرته لتتحول إلى منجز فني.

الأعمال الخزفية للقرصي والتي يقدم معرض قصر خير الدين جزءاً منها
تسكن في تلك المنطقة بين الكاريكاتير والسوريالي

الغرافيك والرسم المائي: عوالم السكنية الأولى

الرسم الخطي كان المجال الحيوي للفنان الكبير الراحل الزبير التركي الذي كان نجماً ولا يزال في الخطّيات، لا أحد يضاهيه في تلك التقنية وكل الذين سلكوا نهجه أطفأتهم رياح التركي العاتية. وحده عبد العزيز القرصي من نافسه بنديّة واشتغل بأريحية في هذا المجال ونجاحه في اعتقادي كان وليد عنصر قوة وهما جرأة القرصي وشجاعته الفنية. ومن جهة ثانية، كان القرصي يفكر داخل عالم الرسم وله مشروع ثقافي وله استراتيجيات في عمله الإبداعي.

الأعمال الخطية للقرصي والتي يقدم معرض قصر خير الدين جزءاً منها تسكن في تلك المنطقة بين الكاريكاتير والسوريالي. فالشخصيات المرسومة تدعوك للضحك لكنها تستوقفك في أوج ضحكك وتقول لك نحن معاً في أوج التراجيديا. لا تطل في ضحكك، فقط تعالى نتساءل معاً عن منزلة الإنسان في الوجود. لا تضحك عزيزي فأنا سؤال فلسفي.



وحده عبد العزيز القرصي من نافس بنديّة الفنان الراحل الزبير التركي في مجال الرسم الخطي (رمزي العياري/ الترا تونس)

أما الرسم المائي فيبدو أنه الحديقة الخلفية التي يستريح فيها القرصي كلما أعيتته الحياة وكلما عاد من أسفاره العديدة بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وإفريقيا. الرسم المائي ذلك السهل الممتنع نجده صدى لكل الأعمال تقريباً، هو البدايات والنهايات لمسيرة عبد العزيز القرصي، لا يغريه الرسم الزيتي بقدر إغراء انسيابية الفرشاة المبتلة بالماء والألوان على البياض. عشرات اللوحات المعروضة في هذا العرض الضخم والتي تبين تمكّن هذا الفنّان القدير من هذه التقنية وخاصة في الأعمال المليئة بالتفاصيل الدقيقة.

وباعتبار عبد العزيز القرصي مؤسساً لمدرسة تونس للفن التشكيلي (وهي مجموعة فنية ارتأت لنفسها الدفاع عن الفن التشكيلي التونسي نذكر من أعضائها عمار فرحات وموس ليفي وبيار بوشارل والثلاثي التركي) وترأسها لسنوات عديدة وكان صارماً في إدارتها، فإن هذا المعرض كرم هذه المجموعة ومنحها قاعة في الطابق العلوي من غاليري قصر خير الدين وهي أعمال مملوكة من قبل مؤسسات مثل وزارة الشؤون الثقافية وبلدية تونس العاصمة وبنوك وجامعي أعمال تشكيلية.

معرض "القرصي المتعدد" برواق قصر خير الدين بالمدينة العتيقة بالعاصمة تونس والذي انطلق يوم ذكرى وفاته العاشرة ويمتدّ إلى غاية 10 فيفيري/ شباط 2019 وأسهم في بعثه ليفي من مؤسسات وأشخاص ومن عائلته على وجه التحديد، يعدّ كتاباً مفتوحاً يقدم مسيرة استثنائية لرسام تونسي كبير وأصيل، بانورامي ومتعدد له إسهامات نوعية في الثقافة التونسية لعقود وخاصة في فترة بناء دولة الاستقلال و"تونس الثقافة". كما درّس أجيالاً من الرسامين والفنانين بمدرسة الفنون الجميلة بتونس وارتقى بالذائقة العامة للتونسيين من خلال أعماله الخالدة ومن خلال منجزات الرسامين الذين مرّوا عبر رواقه الخاص بضاحية سيدي بو سعيد الشهيرة.

القرصي طائر فينيق لا يموت وأحياناً ينهض من تحت الرماد مزهراً ومبهجاً، كما هو الحال هذه الأيام.



De gauche à droite. Pierre Boucherle. Zoubeir Turki. Ammar Farhat et Abdelaziz Gorgi.
Stockholm 1963. Fonds Gorgi

من اليمين إلى اليسار عبد العزيز القرصي وعمار فرحات والزبير التركي وبيار بوشري

اقرأ/أي أيضاً:

عرض "المرقوم" .. حينما يُخلق "المذكّر" من أضلع "المؤنث"

رسم مائة شخصية في تاريخ تونس.. مشروع وطني بريشة شباب مبدع

دلالات:

مدرسة تونس للفن التشكيلي

معرض

الباجي قائد السبسي

عبد العزيز القرصي

تونس

قصر خير الدين

ثقافة

فنون